



## فن الرسالة عند الأديب نجيب الكيلاني



د.أحمد عيساوي

دوافعه ومحفزاته وظروف حياته وتطلعاته بين المادية والوشية والقيمية، وقد أسمته «الصراع لدى البطل في الرواية الإسلامية» - من خلال رواية قاتل حمزة»، وقد اشرف على البحث د.نسبي نشحاوي الدمشقي - يرحمه الله، فكان خير مؤطر ومشرف بموجه، حيث وجهني - يرحمه الله - إلى مراسلة الأديب نجيب الكيلاني، الذي دلتنا عليه الاستاذ رضوان دعبور - يرحمه الله - الذي وافقنا بهذه الرسالة القيمة.

### الرسالة شكلها وهيكلها

رسالة الأديب المرحوم نجيب الكيلاني التي ارسلها إلى ت تكون من ثلاث صفحات كبيرة، من نوع صفحات الرسالة العادية، حيث حوت الصفحة الأولى والثانية ثلاثة وثلاثين سطرا، والصفحة الثالثة حوت ثمانية عشر سطرا، بمعدل اثنى عشرة كلمة في السطر الواحد، وهي مكتوبة بخط مشرقي صغير، وهي مذيلة بتوقيع الكاتب - يرحمه الله -، وبعنوانه الشخصي في دولة الامارات العربية المتحدة بدبي، وبتاريخ كتابتها، وقبل تحليل جزيئاتها نحب ان نقدم لمحة عن فن المراسلة في الأدب

تعود أسباب المراسلة بيدي وبين الأديب نجيب الكيلاني - يرحمه الله- إلى سنوات ١٩٧٧ - ١٩٨٠ م عندما كنت طالباً أتابع دراستي الجامعية الأولى بمعهد الآداب والثقافة العربية بجامعة عنابة، وكان يومها يدرستنا مجموعة من الأساتذة المصريين -رحمهم الله جميعاً- وعلى رأسهم د. عبد العزيز نبوبي يوسف، والأستاذ محمود غنيم والأستاذ محمود حجاج وغيرهم، ومنهن ذكر في أعمالنا حب الأدب العربي، ونمى في وجداً نادى تذوقه، وفتح عقولنا لدراساته وفهمه، والذود عنه في الجزائر العربية الإسلامية التي كان يطارد فيها وقتئذ الحرف العربي الإسلامي الأصيل.

- ١- الحانة في روایات الأديب الجزائري الطاهر وطار.
- ٢- المرأة في رواية «ريح الجنوب» للأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة.
- ٣- لون الخمرة في شعر أبي نواس.
- ٤- الرجل الشورى في رواية «اللاز» للطاهر وطار.
- ٥- صورة المرأة في رواية «عرس بغل» للطاهر وطار.
- ٦- تمثيلاتها من المواضيع المتهافة التي تساقطت بتساقط حرافة انهيار جدار برلين وفلسفة الايديولوجيا الشيوعية، وتداعي الانحاد الوشي والرأسمالي.
- ٧- وكانت قرأت يومها رواية «دم لفظير صهيون»، و«عذراء جاكيتا»، و«نور الله»، وتأثرت بها أيضاً تأثير، وبخاصة رواية دم لفظير صهيون، و«عذراء جاكيتا»، و«نور الله»، وتأثرت بها أيضاً تأثير، وبخاصة رواية دم لفظير صهيون، وقررت يومها أن يكون بحثي الصفي للتخرج عن جزئية فيها، ولكن حالت دون ذلك أمور ثم وجدت رواية «قاتل حمزة» فافتتحتها من السوق، وقرأتها فأعجبت بها، وقررت أن يكون بحثي الصفي دراسة لشخصية البطل في الرواية الإسلامية، من خلال تطور شخصية بطل رواية «قاتل حمزة» وحشى، ودراسة

لس من الاستعداد الأكيد، وحب الاستزانة والاطلاع على الأدب الإسلامي عرق بنا -رحمه الله- على الأديب المرحوم نجيب الكيلاني، فقرأنا له «الإسلامية والمذاهب الأدبية»، ومنها قررت أن يكون بحث تخرجي الصفي لنيل اجازة الليسانس في اللغة والأدب العربي حول جزئية من جزئيات الأدب الإسلامي، على الرغم من احتفاء الكثير من أساتذة القسم بأن ندير ظهورنا مثل هذه الدراسات الإسلامية التي -حسب زعمهم- مازالت في بداياتها الأولى، وأنها غير الالحاد الوشي والرأسمالي. وكانت قصدهم الخفي في ذلك مستقرة بعد في عالم الأدب والنقد والدراسات الأدبية، وأنها ستجلب لنا الكثير من المشاكل. وكان قصدهم الخفي في ذلك صرفاً -حسب زعمهم- عن الغرفة في الأصولية الأدبية، فوق أصوليتها الدينية، حيث نجحوا في توجيهه الكثير من زملائنا في دفعه التخرج - من اختياروا بعدها حسب مقاس الايديولوجيا الشيوعية والاشتراكية والعلمانية كمعيدين ولتحضير شهادتي الماجستير والدكتوراه في القسم- لإنجاز مذكرات تخرجهم الصافية في المواضيع التالية:



العربي.

#### فن المراسلة في الأدب العربي

عرف عرب الجاهلية فن الرسالة كنوع أدبي قبيل مجيء الإسلام، واستخدموه في بعض شعوّونهم الحياتية على نطاق ضيق، وقد غالب عليه الأسلوب الشفهي والشعري مما اكتُر من غلبة الأسلوب النثري المدون، نظراً لشيوخ الأمية فيه، وقلة القادرين على الكتابة والتدوين، ولقدرة وسائل المدوين أيضاً.

(١) وقد ازدهر فن الرسالة كنوع أدبي في العصر الإسلامي عندما نزل القرآن الكريم من أول يوم ممجداً الكتابة والتدوين والقراءة في الكليات العقدية، ومن ذلك قوله تعالى ﴿نَّ الْقَلْمَ وَمَا يَسْطِرُونَ﴾ (القلم: ١)، وحاثاً على الكتابة والتدوين في الكثير من فروع المعاملات الشرعية، من ذلك مثلاً قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَبَّرْتُم بِدِينِكُمْ فَاقْتُلُوهُ وَلَا يَكْتُبْنَكُمْ كَاتِبَ الْعَدْلِ...﴾ (٢).

#### أهمية الرسالة

يمكن إجمال أهمية هذه الرسالة في العوامل التالية:

- كونها مرسلة من طرف الأديب المرحوم نجيب الكيلاني، أحد رواد الأدب الإسلامي في العصر الحديث (٣).
- كونها مدونة بخط يده، وغير مرقونة على أي جهاز كتابة (آلية كتابة، جهاز إعلام آلي).
- مضى عليها أكثر من عقدين من الزمان.
- قيمة المعلومات التي حوتها.
- كونها إحدى الوثائق التاريخية عن الأديب نجيب الكيلاني يرحمه الله.
- الخصية من ضياعها أو انذرارها أو كتمانها في مكتبة



والقوى المضادة، الطريق إلى اتحاد إسلامي، لمحات من حياتي سيرة ذاتية، شوقي في ركب الخالدين، في رحاب الطب النبوى (١٠).

عبرة..

ويرحيل الأديب نجيب الكيلاني عن عالمنا الأرضي.. تبقى روحه وأثاره خالدة بخلود القيم الفاضلية، وبخلود الإسلام مدامات السماوات والأرض، وصدق رسولنا الكريم محمد ﷺ حين قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله، إلا من ثلاثة، صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعوه له» (رواية مسلم).

#### الهوامش

- انظر: شوقي حبيب، تاريخ الأدب العربي المعاصر الحاطلي، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة السادسة، دون تاريخ، من ٨٣ وـ ٨٥١.
- ابن كثير، سيرة النبوة، دار المغارف، بيروت، دون طبع، دون هـ، ١٤١٢.
- يشكل الأديب نجيب الكيلاني حلقة في سلسلة الأباء والكتاب المسلمين في القرن العشرين، امثال المترجم سيد قطب، ومحمد علي قطب، ومحمد عبد الحليم عبدالله، وأحمد علي باكثير، وهاشم الرفاعي.
- الرسالة محفوظة عندي من يوم ان وصلتي يوم ٢٠ حزيران ١٩٨٤، وأخشى أن تصيبع لأن المؤمن لا يملك من نفسه شيئاً.
- وبالرغم من حرصي على ظهورها وعدم كتمانها، وسعبي الحيث الذي يكتب من أصحاب المطبع والمطباط ودور النشر، فإن البحث مازال مخطوطاً منذ سنة ١٩٨٤، وهو في بعض وستين صفحة مكتوب بالآلة الكاتبة.